بها إحاطة دقيقة »[1] .

والواقع أن هذه الحقائق التى غابت عن كثرة الباحثين المحدثين لم تغب عنهم وحدهم ، فقد غابت كذلك عن القدماء الذين تابعوا ابن سلام فى رأيه . . وهذا « ابن خلدون » فى مقدمته ، لا يكتفى بترديد رأى « ابن سلام » وإنما يعمم كلامه ـ فيجعل انصراف العرب لا عن الشعر وحده وإنما عن النثر كذلك ، ويبالغ فى تصوير هذا الانصراف ، فيقول :

« انصرف العرب عن الشعر أول الإسلام بما شغلهم من أمر الدين والنبوة والوحى وما أدهشهم فى أسلوب القرآن ونظمه فأخرسوا عن ذلك . وسكتوا عن الخوض فى النظم والنثر زماناً ثم استقر ذلك وأونس الرشد من الملة ولم ينزل الوحى فى تحريم الشعر وحظره ، وسمعه النبى ﷺ وأثاب عليه فرجعوا حينئذ إلى ديدنهم منه » .

وعلى هذا فإن ماينطبق على قول « ابن سلام » ينطبق أيضاً على قول « ابن خلدون » سواء قصر هذا على الشعر أو جعله يشمل الشعر والنثر معاً والواقع أن قول « ابن خلدون » لا يخلو من تناقض ، وهذا مايلاحظه الدكتور « شوقى ضيف » . إذ يقول :

« وكأنه (ابن خلدون » يجعل توقفهم عن الشعر مدة نزول الوحى لعصر الرسول صلى الله عليه وسلم ، وواضح أن هذا لا يصدق على المشركين لأنهم لم يبلغوا بالدعوة ، ومعروف أن جمهور القبائل العربية إنما دخل فى الاسلام بعد فتح

---

(١) من مقدمته لكتاب (شعر الفتوح الإسلامية فى صدر الإسلام) للنعمان القاضى ـ (القاهرة / ١٣٨٥ ـ ١٩٦٥) .